


العنوان: محمد بن دح الأزموري شيخ الطريقة القادرية المختارية الكنتية بأزمور

المصدر: أعمال ندوة: آزمور حاضرة دوكالة

الناشر: كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالجديدة

المؤلف الرئيسي: الأزمي، أحمد

محكمة: نعم

التاريخ الميلادي: 2004

مكان انعقاد المؤتمر: الجديدة

الهيئة المسؤولة: جامعة شعيب الدكالي - كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجديدة - وحدة التكوين والبحث في الرباطات والزوايا في المغرب والمجلس البلدي لمدينة أزمور

الشهر: أكتوبر

الصفحات: 211 - 221

رقم MD: 794676

نوع المحتوى: بحوث المؤتمرات

قواعد المعلومات: HumanIndex

مواضيع: الطرق الصوفية، الطريقة القادرية المختارية الكنتية، المدن المغربية، مدينة أزمور، الأزموري، محمد بن دح

رابط: http://search.mandumah.com/Record/794676

© 2022 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.




للإستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب إسلوب الإستشهاد المطلوب:

إسلوب APA

الأزمي، أحمد. (2004). محمد بن دح الأزموري شيخ الطريقة القادرية المختارية الكنتية بأزمور.أعمال ندوة: آزمور حاضرة دوكالة، الجديدة: جامعة شعيب الدكالي - كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجديدة - وحدة التكوين والبحث في الرباطات والزوايا في المغرب والمجلس البلدي لمدينة أزمور، 211 - 221. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/794676

إسلوب MLA

الأزمي، أحمد. "محمد بن دح الأزموري شيخ الطريقة القادرية المختارية الكنتية بأزمور." فيأعمال ندوة: آزمور حاضرة دوكالةالجديدة: جامعة شعيب الدكالي - كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجديدة - وحدة التكوين والبحث في الرباطات والزوايا في المغرب والمجلس البلدي لمدينة أزمور، (2004): 211 - 221. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/794676

© 2022 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

# محمد بن دح الأزموري شيخ الطريقة القادرية المختارية الكنتية بأزمور

ذ.احمد الأزمي
كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس.

من بين رجالات العلم والولاية والصلاح الذين اشتهرت بهم مدينة ازمور ذات التاريخ العريق الزاخر بالأمجاد، علاوة على أبي شعب أيوب بن سعيد الصنهاجي (السارية) وغيره (1)، يمكن الحديث عن شخصية علمية تصوفية بارزة، أثرت بحضورها القوي والفاعل في هذه المدينة خلال القرن 19. ويتعلق الأمر بمحمد بن دح الأزموري(2) الفقيه العالم والولي الصالح الذي اخذ الطريقة المختارية الكنتية عن شيخها بالسودان الغربي، وبعد عودته إلى أزمور، شد الرحال إليه الكثير من التلاميذ والمريدين من مختلف أنحاء المغرب للإنخراط في طريقته وتلقي العلوم التي كان يعطيها بزاويته، وبعد سنوات قليلة امتد إشعاع هذه الطريقة إلى كل جهات المغرب ومدنه مثل مراكش والرباط وفاس ومكناس، لكن قبل الحديث عن انتشار تعاليم هذه الطريقة وامتداد إشعاعها في ربوع المغرب، نرى من المفيد أن نعرف بالشيخ محمد بن دح الأزموري أولا، لنتحدث بعد ذلك بشيء من الاختصار عما قام به من أعمال انطلاقا من زاويته بأزمور، بخصوص إعطاء أوراد وأذكار الطريقة القادرية المختارية الكنتية على الخصوص، لتنشر انتشارا واسعا بعد ذلك.

## 1- التعريف بمحمد بن دح الأزموري [3].

يصفه صاحب الاعلام بأنه شيخ الطريقة الجامع بين الشريعة والحقيقة، آية في الحديث والفقه وطريق القوم، كانت تأتيه الهدايا والصلات، فلا يقوم من

---

[1] - يوسف بن يحيى التادلي، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 1997، ص 187 وما بعدها.

2-أشار الفقيه محمد المنوني إلى أنه توفي بالمدينة المنورة، في ص 65 ضمن مداخلته الوارد عنوانها في الصفحة الثانية من هذا العرض.

[3] -من أجل إطلاع أوسع حول هذا الفقيه الصوفي، يمكن الرجوع بالخصوص إلى:
محمد بن المعطي السرغيني، حديقة الأزهار، مخطوط الخزانة العامة، الرباط رقم 1287 ك.

مجلسه حتى لا يبقى لها بين يديه ثبات. يلقن الأوراد المختارية والناصرية. لقي الشيخ الإمام سيدي المختار الكنتي الخليفة واخذ عنه. ولقي أخاه الشيخ أحمد البكاي. ومن شعره في تعزية شيخه المختار:

وبعد لما سمع الأذنـــــان ❖ وفاة شيخنا عظيم الشأن
قطب الوجود نخبة الأخيار ❖ غـــوث العوالم أبي الأنوار
أستاذنا إمامنا النظـــار ❖ سيدنا عمدتنا المختـــار([4])

ويضيف العباس بن ابراهيم. الذي لم يشر إلى تاريخ رحلة ابن دح إلى ازواد ببلاد مالي بالسودان الغربي. أن فقيهنا الأزموري درس بفاس ثم بدكالة على سيدي احمد بن ميمون السباعي تلميذ السيد احمد بن التاودي بن سودة وشيخ البوجمعاوي المراكشي. كما أخذ كتب الحديث عن السجلماسي شارح العمل. وكان له إذن في إعطاء الطرق الثلاثة: المختارية وبها اشتهر وهو عمودها بالمغرب. بالإضافة إلى الوزانية التي أخذها عن الحاج العربي. والناصرية التي أخذها عن سيدي عمر بن المكي الشرقي.

ومن أجل أخذ الطريقة المختارية الكنتية. شد ابن دح الرحال من أزمور إلى صحراء أزواد ببلاد مالي. ليلتقي بشيخ الطريقة محمد بن المختار الكبير. ولما وجده توفي أخذ عن ابنه الشيخ المختار الحفيد. كما التقى أيضا بأخيه الشيخ أحمد البكاي. ثم أقام عندهم. عشر سنوات عاد بعدها إلى أزمور. حيث شرع في إعطاء أوراد وأذكار الطريقة المختاربة الكنتية. بالإضافة إلى علوم إسلامية أخرى. وصار مقصد الراغبين في الانتساب لها. وبذلك تعدد الآخذون عنه في مختلف جهات المغرب. وحول انتصابه في أزمور لنشر تعاليم المختارية الكنتية. يقول صاحب الإعلام: " ورجع إلى أزمور فشدت له الرحال من أقطار المغرب. وشيد بها الزاوية المختارية هو والمقدم الطاهر. وأقرأ بها العلوم الحديثة والفقهية. وبها لقيه الشيخ محمد بن سعد التلمساني حجة عام 1839/1255. كما وقفت عليه بخطه في كناشه"([5]).

غير أنه قبل التطرق للمحور الخاص بانتشار تعاليم الطريقة المختارية الكنتية في كل أنحاء المغرب على يد محمد بن دح الأزموري. لابد من الإشارة هنا إلى أن هذه الطريقة كانت قد عرفت طريقها إلى المغرب بواسطة مريدين آخرين من فقهاء

---

4-العباس بن ابراهيم. الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام الرباط 1977. ج 6. ص 317.

5-نفسه. ص 315.

وعلماء وغيرهم، أخذوها عن الشيخ المختار الكبير، أوعن ابنه محمد أو حفيديه، المختار الصغير والبكاي، ونقدم فيما يلي بعضا من أسمائهم ([6]).

العالم يحيى بن عبد اللّه بن مسعود البكري الجراري (ت 1844) ([7])

البربوشي البشير بن عبد الحي الصحراوي الرحماني ([8]) (ت 1873-1874).

عبد اللّه بن احماد البخاري السوسي ([9]) (ت 1886)، أخذ الطريقة عن الشيخ أحمد البكاي بالسودان الغربي بعد أن شد الرحال إليه فتلقى منه الطريقة لنفسه، وللسلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن، ولأخيه الوزير موسى بن احماد. ويذكر المختار السوسي أن السلطان محمد الرابع، كان منخرطا بالفعل في الطريقة الكنتية، متعبدا، باورادها وأذكارها ([10]).

محمد السوداني تلميذ الشيخ المختار الكبير، وعنه أخذها محمد بن عبد الحفيظ بن عبد الرحمان الدباغ الحسني الفاسي المدعو بطربو ش([11]).

بوشعيب بن الجيلالي البيضاوي الدغوغي (ت 1912) الذي أخذ الطريقة عن أكثر من شيخ، منهم: سيدي بن المختار، وأحمد المعروف بسيدي، وابن الأعمش، ومحمد بن الأعمش الجكني، والأربعة من تلاميذ الشيخ المختار الكبير([12]).

---

[6]-أورد لائحة بهذه الأسماء الفقهية العلامة، المرحوم محمد المنوني في مقال له تحت عنوان: المدرسة الكنتية كأبرز قناة بين الإفريقيتين في العصر الحديث، ضمن أعمال ندوة: " العلاقات بين المغرب وإفريقية الغربية، نظمتها جمعية موظفي كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1987، منشورات عكاظ ن الرباط 1992، ص 65-66.

[7]-ترجم له عبد الحي الكتاني في: فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، المطبعة الجديدة، فاس 1347، ج 2 ص 119-120.

[8]-توجد ترجمته في: ابن مخلوف محمد، شجرة النور الزكية، المطبعة السلفية مصر 1349، ص 77.

[9]-العباس بن ابراهيم، م.س ج 8، ص 338.

[10]- محمد المختار السوسي، حول مائدة الغذاء، مطبعة الساحل الرباط، 1983، ص 21.

11- ترجم للدباغ محمد بن جعجر الكتاني في سلوة الأنفاس، المطبعة الحجرية بفاس، 1316، ج 1، ص 327-329

محمد بن حبيب الله الصغير الشنجيطي، وعنه تلقاها العربي بن الهاشمي العزوزي الزرهوني الفاسي ([13]).

محمد السوداني دفين مراكش، وقد أخذ تعاليم الطريقة عن الشيخ أحمد البكاي ([14]).

وبالإضافة إلى هاته الأسماء التي تدل على امتداد تعاليم الطريقه المختارية الكنتية إلى المغرب، بواسطة مريدين آخرين، علاوة على محمد بن دح الأزموري تفيدنا رسالة ([15]) من البكاي إلى تلاميذه بمراكش، أن هذه الطريقة كان لها حضور قوي بهذه المدينة، ومما جاء في هذه الرسالة: " إلى إخواننا وأحبابنا وأحبائنا وتلامذتنا المراكشيين عموما وخصوصا " ([16]). أما الذين خصهم بالذكر في هذه الرسالة فهم:

-الفقيه الصوفي الحاج محمد بن احمد الصحراوي.
-مقدم الزاوية القادري المختاري المبرور الحاج محمد عمور
-إمام الزاوية مولاي المدني العلوي الشريف.
-الفقيه السيد عبد السلام بن طاهر.
-الفقيه سيدي عبد الله الديماني.
-نقيب الشرفاء مولاي عبد الكبير بن مولاي الطايع.

---

12- لمزيد من الاطلاع حول هذه الفقيه المتصوف يمكن الجوع إلى: محمد بن المختار الكنتي، الطرائف والتلائد من كرامات الشيخين الوالدة والوالد، تقديم وتحقيق أرفاك شفيق، رسالة نيل دبلوم الدراسات العليا، كلية الآداب، الرباط 1992، المقدمة، ص 8 إلى 13.

13- ترجم له عبد الحي الكتاني في فهرس الفهارس، م.س ج2 ص 170.

14- محمد المنوني، المدرسة الكنتية، م. س، ص 66.

15- أحمد البكاي، رسالة لمحمد أكنسوس في الطريقة التجانية، مخطوط رقم D Bis 1071، الخزانة العامة، الرباط، ورقة 2 "أ". وتحمل هذه الرسالة تاريخ 1864.

16- سؤال مهم يفرض نفسه حول مضمون هذه الرسالة التي لم يرد فيها ذكر لابن دح الازموري. لماذا ؟ خصوصا وأن الرسالة تحمل تاريخ سنة 1864، وابن دح توفي سنة1867. فهل مجموعة المريدين التي وردت اسماؤها في الرسالة، كانت لها زاويتها الخاصة بمراكش، وانخرطت في الطريقة الكنتية قبل وصول ابن دح إلى هاته المدينة ؟ لا نملك في الوقت الراهن جوابا مقنعا لهاته الاسئلة.

بعد ذكر هذه الأسماء ([17])، انتقل صاحب الرسالة إلى ذكر الغرض منها وهو الغرض الذي جاء في عدة أوامر وتنبيهات، نعرض لأبرزها في النقط الآتية:

-حض تلامذته على الائتلاف ونبذ الاختلاف، مذكرا إياهم بأن مثلهم يقتدى بهم أكابر الفقهاء ويهتدي بهم الأصاغر الضعفاء.

-لفت انتباههم وإرشادهم إلى ضرورة أهمية الشيخ السيد عبد القادر الجيلي والتزام طريقته والتعلق بسنده لأنه لا مثيل له في الأشياخ والأوراد والأصحاب.

-استدراج طلبته المراكشيين لاقناعهم بأنه لا يوجد على وجه الأرض اليوم رجل واحد واصل مرب إلا وكان من تلاميذ الشيخ عبد القادر وعلى طريقته([18]).

ومن المعلوم أن هذه التحذيرات والنصائح من البكاي إلى تلامذته ومريديه، كان الهدف منها الحيلولة دون انخراطهم في الطريقة التجانية التي كانت تنافس آنذاك بشكل كبير الطريقة القادرية المختارية الكنتية ليس، في المغرب فقط، ولكن في السودان الغربي أيضا، وهو الأمر الذي جعله يدعو الفقيه محمد اكنسوس شيخ الطريقة التجانية نفسه إلى الانخراط في القادرية والتخلي عن تجانيته ([19]).

وإذا كان الحضور الصوفي الكنتي موجودا بمراكش على الخصوص، وببعض جهات المغرب خلال القرن التاسع عشر بشكل فردي محدود وغير مؤطر، فإن الشيخ محمد بن دحو الأزموري، سيعمل انطلاقا من زاويته بأزمور على ضمان انتشار واسع لتعاليم هاته الطريقة، بأهم المدن المغربية مثل فاس، ومكناس، والرباط ومراكش بواسطة الذي أخذوا عنه مباشرة أو أخذوا عمن أخذ عنه.

---

17-لا نستبعد أن يكون بعض من هؤلاء أو كلهم اخذوا الطريقة عن ابن دح الأزموري.

18-نفسه ورقة 3 "أ".

19- نفسه. ونرى من المفيد هنا ان نحيل القارىء على جواب محمد أكنسوس على رسالة البكاي هاته الوارد في كتاب: الجواب المسكت في الرد على من تكلم عن طريق التجاني بلاتثبت. الجزائر 1913.

## 2- إمتداد الاشعاع الصوفي القادري الكنتي من ازمور الى جهات مختلفة بالمغرب.

بعد أن بنى محمد ابن دح مقرا للزاوية القادرية المختارية الكنتية بأزمور، شرع في تدريس مختلف العلوم الإسلامية كالفقه والحديث، علاوة على تلقين مختلف الاوراد وخصوصا الورد المختاري الكنتي. وسيتشكل تلامذته ومريدوه من كل أنحاء المغرب، من أجل اخذ تعاليم المختارية على الخصوص[20] التي كان يشكل دعامتها. وسيمتد إشعاع الزاوية من أزمور، ليصل إلى المدن المغربية الكبرى، وهي المدن التي سيصبح لكل واحدة منها مركزها الخاص بنشر تعاليم هذه الطريقة. وسنقتصر هنا على الحديث عن بعض المدن الكبرى فقط، لتي كانت سباقة لاحتضان زوايا كنتية بواسطة بعض رجالات تصوفها المرموقين.

-فاس: من بين الفاسيين الذين أخذوا عن ابن دح، نجد محمد بن عبد الهادي الدباغ ([21]) الذي كان وراء إنشاء الزاوية الكنتية التي صار مقدما لها. كما كانت نفس المدينة تضم أيضا شخصية أخرى تخرجت على يد بن دح، ويتعلق الأمر بعبد الكبير الفاسي، الذي يعد ضمن المثقفين الكبار من النخبة الارستقراطية، فهو الذي انيطت به مهمة تحرير عقد بيعة السلطان الحسن الأول، كما كان من بين وفد الأعيان الذين انتقلوا من فاس إلى مراكش لتقديم البيعة للسلطان الجديد. وعبد الكبير ([22]) هذا مثقف مرموق في زمنه ومؤلف عدة كتب، ويرتبط بعدة زوايا مثل الدرقاوية والخلوتيه والناصرية والوزانية، إضافة إلى القادرية، وبذلك كان له نفود كبير سمح له بان يصبح مقربا من السلاطين العلويين، وبفضله أصبحت الزاوية عنصرا مؤثرا في فاس.

---

20-العباس بن ابراهيم م.س، ج6، ص 318-319.

21-محمد بن جعفر الكتاني، سلوة الأنفاس، م. س، ج 1، ص 283-284ويذكر نفس المصدر أن الدباغ هذا دفن بالزاوية التي شرع في بنائها بالعيون.

22-العباس بن ابراهيم، م سن ج 6، ص 318.

– مكناس: كان الفقيه الجيلالي بن عزوز الرحالي ([23]) تلميذ بن دح المباشر هو الذي تحمل مسؤولية تلقين ورد المختارية حتى وفاته سنة 1892. ليدفن بالزاوية الكنتية بالمدينة. وقد كان الجيلالي الرحالي يحظى باحترام كبير من قبل أعيان المدينة لدرجة لم يكونوا يرفضون له أي طلب. وقد تأكد ذلك عندما طلب منهم الاستجابة لمطالب الفقراء بخصوص إعانتهم والوقوف إلى جانبهم. وقد استمد شهرته أيضا من قرابته من فئة الأعيان باعتباره حفيدا للباشا عبد اللّه بن احمد. وبذلك فإن رأيه كان معتمدا لدى رجال الدولة.

ومن بين العناصر الملتزمة بتعاليم المختارية بمكناس أيضا، الفقيه السعيدي المنوني ([24]) الذي أخذ تعاليم الطريقة عن الجيلالي الرحالي بنفس المدينة. كما تعلم على محمد بن عبد الهادي الدباغ بفاس قبل أن يشد الرحال مرتين مشيا على الأقدام إلى ابن دح بأزمور. لكن شهرته تعزى إلى الوظائف التي شغلها في مكناس كمؤقت بالجامع الكبير بعد وفاة الفقيه الجيلالي الرحالي. كما تعزى إلى كونه كان معلما بالمدرسة العسكرية التي عينه فيها السلطان الحسن الأول قصد تعليم التوقيت والرياضيات ([25]). وقد تخرج على يده عدد كبير من العلماء الكبار. واستمر السعدي المنوني يسهر على شؤون الزاوية المختارية بمكناس حتى وفاته سنة 1916. وكان يساعده في مهنته الفقيه الحاج المختار بن عبد اللّه الذي سيعين وزيرا من قبل السلطان عبد العزيز بعد وفاة با حمد.

– الرباط: كان التلميذ لمباشر لابن دح بالرباط هو الشيخ ابراهيم التادلي([26]) أحد كبار علماء عصره بشهادة بوجندار صاحب الاغتياط الذي بضيف ان التادلي لم يكن له مثيل ولا منافس. وفي الرباط لا يوجد شخص دون أن يكون مدينا له بعلمه بطريقة أو أخرى. وبذلك فإن كبار العلماء كانوا من بين تلاميذه. وبدون شك فإن كبار

---

23-عبد الرحمن ابن زيدان، اتحاف اعلام الناس بجمال اخبار حاضرة مكناس، الرباط 1930ن ج 2، ص 212-214.

24-العباس بن ابراهيم، من س، ج6، ص 319.

25-يحيل محمد المنوني، م. س، ص 70 هـ 35 بخصوص مزيد من المعلومات عن الفقيه السعيدي المنوني على قطعة مخطوطة من إتحاف اعلام الناس، بالخزانة الحسنية الرباط، رقم 11769.

26-محمد بن علي دنية الرباطي، مجالس الانبساط بشرح تراجم علماء وصلحاء الرباط، مطابع الإتاقان الرباط 1986، ج2 ص 239 وما بعدها.

العلماء كانوا من بين من درسوا عليه. والمؤكد أن تضلع التادلي العلمي والديني ([27]) هو الذي جعله يقدم أكثر من مرة على عمل جريء لدى السلطة الحاكمة. مثل تدخله في مناسبات عديدة لدى السلطان من أجل الغاء المكس. خصوصا بواسطة الصدر الأعظم باأحمد والحاج محمد بركاش. ولم يكن يتردد وهو يدافع بحزم عن مواقفه في رفع لهجة الحديث بحضور مسؤولين حكوميين كبار في موضوع الضريبة. اعتذر مرة عن تغيبه عن المسجد الذي يكون مدعوا للحضور إليه من قبل السلطان الحسن الأول بمناسبة زيارته سنة1883. وكان التادلي يهدف من وراء تغيبه إظهار عدم موافقته على المظالم التي كانت ترتكب كالمكوس. صحيح ان معارضة التادلي ([28]) تفسر بنفوذه العلمي والديني الذي يعترف له به الجميع بالمدينة. لكن معارضته كانت ممكنة على ما يبدو بسبب انتمائه للزاوية المختارية الكنتية التي ينضم إليها السلطان نفسه ووزيره با احمد. وبسبب هذا الانتماء المشترك كان التادلي يستفيد من مساندة الصدر الأعظم. وكان باحمد يزوره في منزله رغم معارضته ضد المكس. كماأن التادلي عندما كان يريد التملص من الاستجابة لدعوة السلطان بالالتحاق بالمسجد كان يبعث رسالة وهدايا إلى الصدر الأعظم ([29]).

-مراكش: مقارنة مع المدن السالفة الذكر يبدو أن مراكش هي التي كانت تاوي أكبر زاوية مختارية في المغرب. ويعزى السبب في نمو هذه الزاوية إلى كون ابن دح استقر بصفة نهائية بهذه المدينة ([30]) بعد رحيله من أزمور ([31]) كما يفسر بكون هذه المدينة كانت مركزا علميا منذ أمد بعيد. ستوفرله الشروط الضرورية لنشر تعاليم طريته وتلقين معارفه ([32]) كما أن عوامل سياسية ستوفر المناخ الملائم

---

27-نفسه.

28-نفسه، ص 241.

29-للمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع، يمكن الرجوع إلى:
Tamouh zahra , le Maroc et le Soudan occidental (1830-1894), Thèse Inédite , Sorbonne Paris I, 1982.

30-العباس بن ابراهيم، م.س، ج6 ص 317.

31-لا تفصح المصادر، عن التاريخ الذي رحل فيه ابن دح من ازمور إلى مدينة مراكش ليستقر بها بصفة نهائية.

32-لمزيد من الاطلاع حول هذا الموضوع يمكن الرجوع إلى: محمد بن المعطي السرغيني، حديقة الازهار، م.س.

لنشأة الزاوية وتطورها. ويأتي في الدرجة الأولى الحماية التي منحها لها محمد الرابع. سواء عندما كان خليفة أبيه بمراكش أو عندما اعتلى عرش البلاد.

هذه المزايا أعطت لزاوية مراكش القوة وجعلتها تشكل حلقة وصل مهمة بين الزاوية الأم بالصحراء والزوايا الأخرى بالمغرب. يشهد على ذلك الرسالة التي وجهها البكاي إلى أنصاره بمراكش يحثهم على التعلق بالزاوية والتعاون فيما بينهم ([33]). ومن خلالها يذكر أسماء تلاميذه المرموقين. كما سبقت الإشارة إلى ذلك. وبالإضافة إلى هؤلاء الأشخاص. ضمت زاوية المدينة كذلك عددا من العلماء والكتاب وعلى رأسهم المعطي السرغيني. مؤلف " حديقة لازهار" والسباعي أستاذ المراكشي مؤلف الأعلام. وكلاهما أخذ الطريقة المختارية الكنتية عن ابن دح الأزموري.

## 3- حول وثيقة وقف وإجازة كنتية بمدينة مكناس.

ندرج تحت هذا المحور تعريفا بوثيقتين. تتعلق الوثيقة الأولى بشخص أوقف بعض عقاراته على زاوية كنتية بمكناس. وتتعلق الثانية بإجازة كنتيه صادرة عن أحد شيوخ الطريقة الكنتية بمكناس. والوثيقتان تشهدان على تجدر هذه الطريقة بمكناس. بفعل عمل ابن دح الأزموري الذي صار له تلاميذ و مريدون في كبريات المدن المغربية.

-و ثيقة وقف الزاوية الكنتية بمكناس ([34]).

تبتدىء الوثيقة بحمد الله الذي أرشد العقول إلى توحيده وهداها. وجعل التوحيد سببا للنجاة في سفينة السلامة لتذكر بعد ذلك بالآية الكريمة: " إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مبارك وهدى للعالمين فيه آيات بينات. مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ". لذلك حسب نفس الوثيقة. فإن تأسيس المساجد من أفضل

---

33-احمد البكاي. رسالة لاكنسوس في الطريقة التجانية. م.س.
34-محمد المنوني. م.س. ملحق رقم 3 ص 89.

الأعمال التي تلتمس وتحتذى. لقول الرسول (ص):" من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة " وقوله (ص): "من بنى لله مسجدا بنى الله له في الجنة أوسع منه"([35]).

وبناء على هذه الخيرات التي وعد الله بها كل من تقرب إليه بتشييد مسجد أو زاوية. أو حبس أمواله من اجل صيانتهما والعناية بهما والإنفاق على المشتغلين بها. فإن الفقيه إمام الأكابر والأفاضل سيدي عبد الله بن أحمد السوسي. تضيف الوثيقة. أحضر شهيديه. وأشهد أنه حبس جميع الدار الكائنة بدرب صدراتة من مكناسة الزيتونة جوار دار الزموري والسوسي التي تملكها بالشراء من الشرفاء الأمرانيين (...). وجميع الخربة المتهدمة الكائنة بصدراتة المجاورة لدار الشريف الولي الصالح. سيدي قدور العلمي ودار القائد سليمان بن المكناسي. ودار الصديق. وهي التي تملكها بالشراء من ورثة الطيب بوعشرين. وجميع الدار الكائنة بالدرب المذكور التي اشتراها من القائد سليمان بن علال حبسا تاما مطلقا عاما. على أن تجعل الأولتان زاوية للأذكار والأدعية وتقام فيها الصلوات وتستمطر الرحمات. والمحل الثالث المذكور يؤخذ منه ما يحتاج تخطيط الزاوية إليه (...).حبسا لا يبيد. ووقفا صحيحا على المنهج القويم لا يحيد (...). ومن بدل شيئا أوسعى فيه فالله حسيبه وسائله أراد بذلك وجه مولانا وثوابه الجسيم والله لا يضيع أجر المحسنين.([36])

ويستفاد من نفس الوثيقة التي لا تحمل أي تاريخ. أن الزاوية المذكورة تدعى وتنسب للولي الصالح والقدر العلي الشامخ. ذي الأسرار الواضحة والأذكار النافعة المفلحة (...) القطب سيدي المختار الكنتي نفعنا الله ببركاته.

- إجازة كنيته صادرة عن السعيد المعروف بالسعيدي بن محمد المهدي المنوني([37]).

تحمل هذه الوثيقة في نهايتها تاريخ سابع وعشري محرم الحرام فاتح عام 1321 هـ/ 1903 م. ويستفاد منها أن الفقيه العالم السعيدي بن محمد المهدي المنوني أجاز الفقيه العالم عبد الكبير الكتاني. الذي سبق أن أجازه بدوره في الأوراد التي قيدها له وخطها بأنامله وأجازه فيها إذنا عاما بعد ما طلب منه ذلك. ونظرا

---

35-نفسه، ص90.
36- نفسه، ص91.
37- نفسه، ملحق رقم 4 ص93.

للتواضع الذي يعرف به كبار العلماء وشيوخ التصوف اتجاه بعضهم البعض. فإن الفقيه عبد الكبير الكتاني طلب من الفقيه السعيدي بن محمد المهدي المنوني أن يأذن له في الأوراد المختارية والتوجهات النورانية. وجاء نص هذه الإجازة كالآتي:

" فقد أذنته في ذلك. وفي إعطائه لمن رآه أهلا لذلك. بعد الإستخارة المعهودة في ذلك. المأخوذة عن الشريف المنيف الخير العفيف. المقدم الأرضى. المرحوم بكرم الله المرتضى. سيدي محمد بن عبد الهادي الدباغ الحسني الإدريسي الفاسي. واخذتها أيضا عن الفقيه العلامة سيدي محمد بن دح. عن شيخه سيدي المختار الحفيد. عن أبيه الولي الكامل والشيخ الواصل سيدي محمد عن والده وشيخه القطب أبي الأنوار والأسرار سيدي المختار. عن شيخه سيدي علي بن النجيب إلى آخر السند المذكور في" الطريفة والتالدة " وإن كان في السلسلة التي في الطريفة والتالدة تقديم وتأخير من النساخ الذين استخرجوا كتابتها من المبيضة. كما سمعنا ذلك من الفقيه سيدي محمد بن دح المذكور قيد حياته رضي الله ونفعنا ببركاته" ([38]). والورد المختاري يذكر دبر كل صلاة من الصلوات الخمس ([39]).

ختاما. أشير إلى أنني تعمدت إدراج بعض مضامين هاتين الوثيقتين لإبراز مدى تجدر الطريقة القادرية المختارية الكنتية في المدن المغربية الكبرى. ومدينة مكناس واحدة منها. التي تعكس بشكل واضح نتائج عمل الفقيه المتصوف محمد بن دح الأزموري بخصوص نشر تعاليم الطريقة التي رحل إلى السودان الغربي لأخذ تعاليمها وهي التعاليم التي عمت كل جهات المغرب.

---

38- نفسه. ص94.

39-توجد تفاصيل هذا الورد في الصفحات 94- 95-96.